Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعلاقة فى الجملة، وقد رأيناه يفتح الباب على مصراعيه أمام المجاز، حتى ليكاد يراه وسيله اللغة الفردة فى إكساب اللفظ دلالاتٍ جديدةً، وقد حدّثنا أن بعض الاستعمالات التى يظن أنها حقيقية، كانت فى الأصل مجازيةً ثم تُنوسِى فيها المجاز.

وعندما تحدث عن التطور أو التدريج فى اللغة، كانت أغلب ملاحظاته تدور حول الألفاظ التى تُؤدِّى علاقات نحوية، والدراسة اللغوية الحديثة لاتنكر تطور الدلالة، بل تراها حقيقة من حقائق اللغة، وتعرض لها بالبحث والدارسة المقارنة يقول الدكتور محمود السعران وقد تحدث عن بعض أدوات النفى والاستفهام: «أمثال هذه الكلمات عرضة للتغيير كسائر مفردات اللغة، والدراسةُ التاريخيّة تبينّ أن أمثال هذه الكلمات قد وَصَلت، فى الأغلب، إلى وظيفتها الحالية عن طريق بعض التغيرات الدلالية، وهذه التغييرات مختلفة نوعاً(١)».

وإنه ـ إذا لم تكن نتائج الدراسة التاريخية الحديثة حاسمة فى موضوع التطور الدلالى ـ ينبغى أن يعدُّ ما أقدم عليه السهيلىّ من قبيل البحث النظرى المجرّد، ولكنه يدلّ على حسّ الرجل المرهَف، ومدى المعاناةِ فى البحث عن دلالات الألفاظ، وربّ نظر مجرد صدقته الدراسة المعملية واتفقت مع نتائجه.

وهذه نماذج مما اعتقد السهيلى فيه التطورَ أو التدريج:

أ ـ إن الشرطيةُ أصل إن النافية:

تَعرَّض السهيلىُّ لهذا وهويوجِّه وقوع لفظ الماضى بعدَ إن النافيةِ مراداً به المستقبل وقد رجع ذلك إلى أنها محمولة على إن الشرطية، فقال عند قوله تعالى: «ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده): «ولوجعلتَ مكان «إن» ههنا، غيرها من حروف النفى، لم يحسن فيه مثل هذا، لأن الشرطية أصلٌ للنافية، كأن المجتهد فى

(١) علم اللغة: ٣١٢.